ترتيبا على ذلك جاءت المبادرة السياسية الاولى من جانب النظـام الاردني في هذا الصدد ، خلال الايام الاخيرة من حرب تشرين ومن خلال مؤتمر صحفي دعـا له الملك حسين يوم ١٩٧٣/١٠/١٧ ، آخذة بالاعتبار المناخات السياسية العامة وموقع النظام منها . فكان أول ما أعلن عنه النظام الاردني ، **انسجام** موقفـه السياسي مع الموقف العربي العام ، الذي حدد ملامحه الاولى خطاب الرئيس السادات خلال الحرب(٢) .

كان الاعلان المبكر عن تطابق الموقفين العربي والاردني ، يستهدف بالدرجة الاولى ، تغطية التخلف العسكري الاردني عن المشاركة الفعلية في الحرب ، واعطاء النظام نفسه موقعا تفاوضيا متوازنا في عملية التسوية ، يتيح له اعتمادا عـلى تجانسه مع الموقف العربي ، استثمار جانب من انجازات حرب تشرين بفاعلية سياسية كبيرة .

ترجمة « للانسجام » الاردني هذا ، جرى تحركه السياسي في خطوط متوازية على عدة محاور رئيسية : فعلى الصعيد الدولي ، كان أبرز ما في التحرك الاردني قيام الملك حسين بزيارتين منفصلتين ، الاولى أوروبية وشملت رومانيـا وبريطانيا ، والثانيـة أميركية . وعلى الصعيد العربي طاف مبعوثو الملك حسين معظم العواصم العربية خلال الحرب وبعدها ، ثم قام الملك نفسه بزيارة بعض هذه العواصم .

وبالرغم من أن تصريحات الملك ومبعوثيه خلال جولاتهم هذه لم تفصح **رسميا** عـن الهدف من ورائها ، الا أن التوجه العام للنظام الاردني في ضوء معطيات حرب تشرين ، كان منشغلا بشكل كلي في حل مأزقه السياسي الخـاص ، والمتمثل في ظهـور أهلية فلسطينية تتكرس بتعبيرها السياسي — منظمة التحرير الفلسطينية — ممثلة شرعية للشعب الفلسطيني ، عربيـا ودوليـا . لذلك ، فقـد كان محور الجهـد السـياسي الاردني يستهدف بالضرورة تطويق التحرك السياسي الفلسطيني اولا ، ومن ثم تثبيت موقع تفاوضي خاص بالنظام الاردني في التسوية ، يتيح له اعادة فرض هيمنته السياسية على الضفة الغربية وكل ارض فلسطينية يجري انتزاعها من قبضة الاحتلال الاسرائيلي .

تأكد التوجه السياسي هذا من خلال اجابة الملك حسين عن سؤال يتعلق بمستقبل الاراضي الفلسطينية المحتلة ، وجه له في مقابلـة خاصة مع مراسلـة جريدة الانوار البيروتية . فقد قال الملك : « اذا جاز لي أن أتحدث في هذا الموضوع ، فحديثي بطبيعة الحال يكون خارجا عن نطاق مسؤولياتي المباشرة ، باعتبار ان مسؤولية غزة التي احتلت عام ١٩٦٧ هي مسؤولية شقيقة عربية أخرى . ولكنني أعتقد بأنه اذا استعيدت الارض وكل أرض فلسطينية يجب ان تتصل بعضها بالبعض الآخر ويعيش بالتالي شعبها ، الشعب الفلسطيني ، كشعب واحد »(٣) . وشرح زيد الرفاعـي ، رئيس الحكومة الاردنية ، تصريحات الملك هذه بقليل مـن الوضوح قائلا ، لمندوبة الصحيفة اللبنانية نفسها ، أن « مسؤولياتنا الحقيقية في الواقـع تتعدى مسؤولياتنا عـن القدس وغزة والضفة الغربية ... الى الجولان وسيناء »(٤) .

غير ان هذه المعاني العامة التي حملتها تصريحات كبار المسؤولين الاردنيين ، لم تكن تمثل جوهر الطرح السياسي الاردني الا في الحدود العامة ايضا . وتباعا ، كان هذا الطرح يأخذ ملامحه الاكثر تحديدا في ضوء التطورات السياسية ، العربية منها والدولية .

فعشية انعقاد مؤتمر القمة العربي بالجزائر ، اواخر شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ، وبعد جولات عديدة للملك حسين ومبعوثيه في عدد من العواصم العربية ، تحددت بشكل أكثر وضوحا ملامح السياسة الاردنية في هذا الصدد . فأخذ الطرح السياسي لكبـار المسؤولين الاردنيين ، يتناول بوضوح تام وبصورة مباشرة ، معضلته السياسية الملحة ، والمحددة بمسألة التمثيل السياسي للشعب الفلسطيني .